من الغربيين اعيادهم وطقوسهم ورتبهم الدينيّة كما انّ الغربيين لم يأنفوا ان يقتنوا بكنائس الشرق في امور كثيرة من شأنها انعاش روح التقوى والعبادة في القلوب. ولم يشذّ عن هذه القاعدة سوى اهل الاصلاح الموهوم الذي ثلّ دعائم الايمان ونقض التقاليد القديمة وابطل الطقوس والرُّتب البهيّة التي كانت حلية الكنيستين بعد ان اثبتها الآباء وقرّرتها المجامع فعمّت كلّ الامم. فهذا هو الاصلاح او بالحريّ الزوان الذي اشار اليه الربّ بقوله انّ رجل السوء هو الذي زرعهُ في حقله. فحذار ايها الشرقيّون من هذا الزوان الذي يخنق في قلوبكم بذرًا حسنًا زرعهُ الزارع الالهيّ وما بقيتهُ الّا ان يلقى تربةً صالحة فيزكو ويأتي بعضهُ بثلاثين وبعضهُ بستّين وبعضهُ بمئة ضعف.

كتاب
تاريخ بيروت

لصالح بن يحيى (تابع لما سبق)

ووقفتُ على منشور للوالد باسترجاعهِ لاقطاعهِ عن يحيى بن ابراهيم وبني ابن العفيف تاريخهُ في الخامس جمادى الآخرة سنة اربع وثمانين وسبعمائة (١٣٧٢ م) وكان الوالد قد تعرّف بجركس الخليليّ (١ عينهِ كبير امراء مصر وكان خصيًّا متميّزًا عند السلطان برقوق يستعين بهِ على اغراض (١٥٢) الدولة. وكان جركس يحضر القمح من مصر في البحر الى بيروت. ثمّ يحضر الى بيروت الشيخ شمس الدين محمّد بن الجوزيّ فيما يتعلّق بالقمح المذكور. وكان ابن الجوزيّ من علماء زمانهِ وكان مقرّبًا عند جركس الخليليّ. فلمّا اختلفت الحال على المذكور توجّه الى بني سلجوق وحظي عند السلطان ابن عثمان وكان السلطان يعمل برأيهِ. وكان ابن الجوزيّ متمكّنًا في المملكة السلجوقيّة متعلّقًا باهلها ثمّ توجّه الى شاه رخ بن تمرلنك وحظي عندهُ وتوفي في بلادهِ. ولمّا حضر ابن الجوزيّ الى بيروت مدح الوالد بهذين البيتين:

شبهنا بهِ الفضل بن يحيى بن خالد فلام ابن يحيى في المكارم خالدا
ولمّا دخلنا ثغر بيروت لم نجد بهِ غير يحيى للمكارم رائدا

وقال يمدحهُ ايضًا:

١) كان من اكابر الامراء في اواخر دولة الاتراك المصرية واوائل دولة الجراكسة قتلهُ يلبغا الناصري سنة ٧٩١ هـ (١٣٨٩ م)

رأيتُ اميرَ العرب يحيى بن صالحٍ يفوق وزير الشرق يحيى بن خالدِ
وأين زمانٌ بالكرام معتَرٌ الى زمن فيهِ زى فرد واحدِ

وقيل كانت معرفة الوالد بجركس الخليليّ بواسطة قُطْلُبك وكان قطلبك من اصحاب بهادر الاستادار الذي نشأ عند منجك ثمّ صار الى استاداريّة السلطان برقوق. وقد تقدّم في ذكر بهادر انّهُ قد رُبّي صغيرًا ببيروت وكان جركس تزل(١٥٤) عن اقطاعهِ لولدهِ ناصر الدين محمّد بن عليّ الآتي ذكرهُ بعد هذه الطبقة ان شاء الله. وكان تزولهُ عن اقطاعهِ لمرضٍ اصابهُ وخيف عليهِ منهُ. ثمّ ابلّ من مرضهِ فاستمرّ ولدهُ على الاقطاع في حياة ابيهِ. وجهاتهُ باسريّة عشرة وقد تقدم ذكرها. فباعوا منها اسريّة خمسة للاميرين شرف الدين عيسى ابن شهاب الدين ولعزّ الدين ابن ظهير الدين ابن جواد. ثمّ باعوا لابن الحمراء رحبين ونصفًا ثمّ استرجعوهما

وتزوّج علاء الدين عليّ المذكور ستّ الجميع بنت عماد الدين موسى ابن بدر الدين يوسف وهي امّ ولدهِ ناصر الدين المذكور وامّ اخوتهِ الذين تُوفوا صغارًا فلم يُعرَفوا بين الناس معرفة تستحقّ الذكر. وفاتهُ رحمهُ الله (١

فصل

قد تقدّم ذكر عمائر زين الدين صالح بن علي في عرامون وانّهُ اوّل ما عمّر الحارة التي عند العين. وكانت عمارتهُ لها قبل الفتوح للسواحل بعدّة سنين ثمّ سكنها هو واولادهُ ولم اسمع انّ عليًّا والد زين الدين عمّر شيئًا بعرامون ولا غيرها. ثمّ انّ زين الدين المذكور عمّر في رأس عرامون وقصد في بدايتهِ ان يجعلهُ حصنًا ثمّ ثنى عزمهُ عن عمل الحصن وعمّرهُ بيوتًا للسكن ولم يستقف البناء. وكان سكنهم في الحارة التي عند العين. فلمّا توفّي وتوفّي بعدهُ ناهض الدين بجتر وكرامة بن بجتر وبقي الاخوان شرف الدين علي وبدر الدين يوسف ولدا زين الدين اقتسما السكن فطلع بدر الدين يوسف الى عمائر الراس وسكنها وبقي شرف الدين علي في (١٥٤) الحارة التي عند العين. فذرّيّة بدر الدين يوسف سكنوا عمارة الراس وذرّيّة شرف الدين علي سكنوا حارة العين واستمرّوا على ذلك الى هذا الوقت. وكل من توفّي من الذرّيّتين دُفن في التربة

١) كذا في الاصل بدون تبيين السنة

التي في الرأس. وذكروا عن بدر الدين يوسف انهُ بعد طلوعهِ الى سكنى عمارة الرأس لم يكمّل اربعين يومًا حتى توفي وكانت وفاتهُ سلخ صفر سنة احدى وسبعمائة (١٣٠٢ م) كما تقدَّم ذكرهُ

واما عرامون فقد ذكروا عنها انهُ قبل ما يعمّر فيها زين الدين ابن علي عمائرهُ لم تكن بيوتها العامرة الّا دون عشرين بيتًا وهي حول العين. ولم يكن عمارة غير ذلك البتَّة فلم تزل الناس تتكاثر بها وتعمّر فيها الى ان صارت كما هي اليوم. وذكروا انَّ اوَّل من رغب في عرامون جماعة من اهل خلدة طلعوا منها فسكنوا عرامون. وكذلك اهل مرتعون طلع منهم جماعة فسكنوا في عين كسور وكانوا اربع طوائف وهم: بنو الجيش وكان منهم اعيان واستقطعوا إقطاعات وكانوا طائفة قليلة. وفي هذا الوقت قد فرغوا. ومنهم مهاجريَّة ونشأ بينهم بعض الاعيان. ومنهم بنو غازي المشكورون في عقلهم ودينهم. ومنهم بنو نحرير. واما المهاجريَّة فكانوا اكثرهم عددًا. وهم طوائف ففلحوا عرامون وعمَّروها الى وقتنا هذا. وقد اختلط بعضهم ببعض. وبلغني انَّ بينهم بعضًا يعرفون ببني عبيدة (104)

المُلحقون بالطبقة الثالثة

هم الذين كان اوَّل منشإهم في اواخر ايام زين الدين ابن ناصر الدين المذكور في اوَّل الطبقة الثالثة فجعلتهم زين الدين المذكور اوَّلها وهؤلاء الذين نذكرهم هنا آخرها ونبتدئ بذكر جمال الدين احمد ابن صلاح الدين ليكون ذكرهُ تابعًا لذكر اقاربهِ الامراء بعرامون

جمال الدين احمد ابن صلاح الدين خليل ابن سيف الدين مفرج العرامونى .

كان كريمًا وافر المروءة ذا ذكاء وفطنة وعلم ومعرفة حسن الذات والاخلاق محبًّا لاهل الخير مشكورًا بينهم رماهُ اهل زمانهِ بالاغراض وتتبَّعوهُ بالمضاربات فتحمَّل لذلك ديونًا غرمها . ثمَّ نزل عن اقطاعهِ لعماد الدين اسماعيل ابن فتح الدين محمد بن خضر وجهاتهُ بامريَّة خمسة: ربع عيتات وربع شملال وربع سرّحمود وربع دقون وربع عين درافيل وربع بجدليًّا وربع رحالا وسدس عين عنوب وسدس عيناب وسدس بتاثر وسدس كفرعمَّيه وسدس قطعة ارض المعروسيَّة

وتزوّج جمال الدين المذكور سارة بنت تقيّ الدين ابرهيم ابن ناصر الدين الحسين ابن خضر وكانت قبلهُ زوجة شهاب الدين احمد ابن زين الدين ابن الحسين وتوفيت المذكورة في أيامهِ سنة خمس وثمانمائة (١٤٠٣م)

ذكر ولدي فخر الدين عبد الحميد ابن شهاب الدين احمد

أحدهما الامير شهاب الدين احمد بن عبد الحميد وهو الكبير كان شهاب الدين رجلًا خيّرًا مشكور السيرة (١٠١٤) تزوّج سارة بنت فتح الدين محمد ابن سعد الدين خضر وهي ام ولدهِ جمال الدين محمّد. وكانت وفاة شهاب الدين المذكور رحمهُ الله تعالى ليلة الاربعاء السابع عشر من شهر رجب سنة خمس وثمانين وسبعمائة (١٣٨٣م) قطرتهُ فرسهُ في سيرها فتوفّي لساعتهِ وكان ذلك في ظاهر بيروت فحُمل الى اعبيه

والثاني اخوهُ حسام الدين عليّ كان رجلًا كريمًا ذا مروءة وكان كثير المخالطة للنّاس كثير الاسفار. اخذ في زمن بيدكر نائب الشام مباشرات على بعض جهات اقطاعهِ واخذ مباشرات بالبقاع وبلد صفد وكان قد اشترى اقطاعًا من ابن خالهِ ناصر الدين الحسين ابن ابرهيم ابن ناصر الدين الحسين وجهاتهُ (١٠٠٠ ثم باعهُ حسام الدين المذكور للحاج حسن بن عبدان ثمّ اشتراهُ من حسن هذا الاميرُ عزّ الدين ابن شرف الدين عيسى ابن شهاب الدين احمد. وكانت وفاة حسام الدين رحمهُ الله (٢ قتيلًا وشُنق غريماهُ في يوم دفنهِ

ذكر ولدي ظهير الدين عليّ ابن عزّ الدين جواد بن سليمان الرمطوني

اكبرهما الامير سيف الدين غلّاب كان جيّدًا خيّرًا ذا عقل وسكون وصغر نفس ورائضة خلق فسكن رمطون في عمائر جدّه وجهات اقطاعهِ: نصف عين حجّة ونصف القبيّ ونصف الفسيقين. بقي بيدهِ مدّةً ثم باع ذلك لشرف الدين عيسى ابن شهاب الدين احمد (١٥) تزوّج ريمة بنت علاء الدين عليّ ابن ناصر الدين الحسين في الثاني عشر من ربيع الاوّل سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة (١٣٧١م). وكانت وفاتهُ رحمهُ الله في رجب سنة تسع وثمانمائة (١٤٠٧م) ولم يعقب خلفًا

واخوهُ هو الامير عزّ الدين حسن كان اميرًا جليل القدر ذا منزلة بين النّاس حسن السياسة والتدبير جيّد الرأي وافر العقل ساس نفسهُ احسن سياسة ورأسها أجمل رياسة

١) هنا بياض بالاصل ٢) كذا بلا تبين السنة

وكان مُغرى بالصيد بالطيور الجوارح. وتربّى صغيرًا بعد وفاة أبيه عند خالته امراة سعد الدين خضر ابن عزّ الدين فتعلّم من خضر الحشمة وغواية الطيور. وكان بيده اقطاع ابيه وجهاته بامرة خمسة: ربع قدرون وربع رمطون وربع عين كسور ونصف عاليه ونصف الدوير ونصف الخريبة وعيتات واللبانة ونصف قطعة ارض بترطيّه ونصف الدبيحيّة ومن درب المغيشة خمس قراريط ومن العبّاسيّة نصف بطلون ونصف الطغرائيّة والحوراء والقبيّ. واخذ عليه زيادةً من سعد الدين خضر واخذ اقطاع رحين ونصف من علاء الدين العرامونيّ ونصف بطلون والطغرائيّة والحوراء ونصف مزرعتي البون (١ ودارًا مع جهات في بيروت. وتزوّج زمرّد بنت خاله بدر الدين موسى ابن زين الدين وهي امّ اولاده. ولم ينشأ منهم احد غير محمّد عاش بعد ابيه مدّةً يسيرة وكان صغيرًا. وكانت وفاتهُ رحمهُ الله (٢

وبعد وفاة عزّ الدين المذكور جعلوا لولده محمّد نصف اقطاعه وجعلوا لسيف الدين ابي بكر ابن شهاب الدين احمد النصف الآخر لينظر محمّدًا المذكور وكان صبيًا صغيرًا عاش بعد أبيه مدّةً ثمّ توفّي واتّصل اقطاعهُ الى الامير عزّ الدين صدقة وذلك خارجًا عن رحين ونصف الزيادة المشتراة من علاء الدين كان عزّ الدين حسن قد اعطاها شرف الدين عيسى بمناشير كتبهُ قبل وفاته

ذكر الامير ناصر الدين الحسين ابن تقيّ الدين ابرهيم ابن ناصر الدين

كان هذا من اهل الخير والدين والثقة كثير الدرس للعلوم صادق اللهجة مقبول القول متمسكًا بالكتاب والسنّة ردودًا لاصحابه كثير الشفقة والحنوّ عليهم محبًا لاهل الخير يؤثر مجالستهم ومحادثتهم وكان قد نال من اقطاع ابن عمّ ابيه سعد الدين خضر ابن عزّ الدين حسن ثمّ باعهُ لحسام الدين عليّ بن عبد الحميد المقدّم ذكرهُ وذكرنا معهُ هذا الاقطاع. وتزوّج ناصر الدين المذكور ريّة بنت ظهير الدين عليّ بن جواد الرمطوني وهي أمّ اولاده. ثمّ توفّيت وتزوّج بعدها حسناء بنت علاء الدين عليّ ابن زين الدين وكانت قبلهُ زوجة بدر الدين حسن بن عماد الدين موسى العرامونيّ وكان زواجهُ بها في ثالث شهر شعبان سنة اثنتين وتسعين وسبعمائة (١٣٩٠م) ولمّا توفّي ناصر الدين المذكور كان عمرهُ خمسًا واربعين سنة وكانت وفاتهُ رحمه الله في نهار السبت خامس

١) تُعرف اليوم بزرعة البوم ٢) كذا بلا ذكر السنة

عشر جمادى الآخرة سنة احدى وثمانمائة (١٣٩٩ م) (106)

قدّمنا ذكر هؤلاء المذكورين على ذكر ابناء اولاد زين الدين المبدوء بذكره في الطبقة الثالثة لكون فيهم من هو اسنّ منهم واقدم عهدًا فقدّمناهم بالذكر على ابناء زين الدين لترتيب المعاصرة التي عاصروا فيها بعضهم بعضًا وان كان منهم من هو اصغر من ابناء اولاد زين الدين فهو تبع لقرابته فاقتضت الحال ان نجمله مع اقاربه ونجعل ابناء اولاد زين الدين يتلو بعضهم بعضًا ويكون ذكرهم خاتمة طبقة جدّهم

(ستأتي البقيّة)

عقل الحيوان

(ردّ على مكاتب الضياء)

للاب لويس شيخو اليسوعي

لم يقنع « الكاتب الفاضل خليل بك سعد » بانتقادنا على مقالته في « قوى الحيوان العاقلة » التي نشرها في مجلة الضياء . فحاول في العدد الاخير من هذه المجلة (٢ : ١٥) نقض الادلّة اللامعة التي اثبتنا فيها فساد رأيه والاحرى ان نقول انهُ ضرب عن هذه البيّنات صفحًا ليلتجئ الى المماحكة والتمويه ويسرّنا انهُ صرّح هذه المرّة عن نيّته ودافع جهارًا عن وحدة العقل في الانسان والبهيمة ولم يتستّر كما فعل في مقالته الاولى .

هذا واننا نشكر لجناب الكاتب ثناءهُ على الاباء اليسوعيين « لفضلهم في نشر المعارف ولوقوفهم بالمرصاد لانتقاد كل ما يشتمون فيه رائحة المباينة للمبادئ الموكول اليهم تعضيدها فيخدمون بذلك الامّة والعلم خدمةً تذكر فتشكر اذ لا يخفى ما يترتب على الانتقاد والمناظرات الادبيّة في العلم من الفوائد الكثيرة التي تنجم عن البحث واحتكاك القرائح فضلًا عن استلفات الجمهور للمطالعة والاستفادة » . والحقّ يُقال انّنا لم نردّ على كاتب هذه الاسطر الّا لما لحظنا في مقالته من ثلّ اركان « المبادئ الموكول الينا تعضيدها » بل قل بالاحرى انها المبادئ الموكول تعضيدها الى كل ذي عقل صائب وذوق سليم فان رشقها احد بسهامه وجدنا في طريقه للدفاع والمناضلة عنها . وذلك ما اوجب تكبيرنا على « حضرة العلامة الفاضل صاحب مجلة الضياء » لانهُ بتسامحه في